Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نتحدث ههنا عن التعاضد النصي باعتباره نشاطاً يثيره النص، فقد بدت لنا هذه الكيفيات عديمة الأهمية. وليكن واضحاً: إنها لا تهمنا في هذا الإطار ليس إلّا. وفي هذا الصدد، فإن العبارة التي قالها ڤاليري ـ «ليس من معنى حقيقي لنصٍ ما» ـ تتيح المجال لقراءتين: الأولى، أن المرء يسعه أن يتصرّف بنصٍ ما على ما يحلو لَهُ، وهذه القراءة لا شأنَ لنا بها ههنا؛ أما الثانية، فهي التي تخوّلُ المرء أن يطلق تأويلات لامتناهية عن نصٍ ما، وتلكَ هي القراءة التي سوف نوليها اهتمامنا، الآن.

يتحصّل لنا نَصّ «مفتوح» كلّما أدرك المؤلف المغزى كلّه الذي يقتضي استمداده منَ الترسيمة ١. فهو يقرأ الترسيمة الأخيرة باعتبارها نموذجاً لوضع تداولي يستحيل إلغاؤه. فينهض بها على أنها الفرضية الناظمة استراتيجيته. وعلى هذا يقرّر (عند هذا الحَدّ توشكُ نمذجة النصوصِ أن تصيرَ **متصلاً** من التلاوين) إلى أي مدى ينبغي لَهُ أن يراقب Continuum
تعاضد القارىء، وأين يجب أَنْ يحثّه عليه (التعاضد)، ويوجّهه، ويتركه يتحوّل إلى محض مغامرة تأويلية. فإذا ما قال [زهرة]، فإنه مهما أدرك (وشاء) أنه «خارج النسيان حيث لا يُقصي صوتي أَيَّ تخم (...) ترتفع موسيقيّاً (...) الغائبة بين كل الباقات»، سوف يخلصُ إلى العلم يقيناً أنه ليست باقة الشراب المعتّق، غاية التعتق، ما يفوح نشرها (إنما يقصد «الزهرة» بما تنطوي عليه من دلالات جوهرية): وعلى هذا تراه يوسع لعب التسييمية اللامحدودَة أو يقلّصه، بما يحلو له.

وهو، إذ يخوضُ في استراتيجيته بنفاذ بصيرة، يسعى جاهداً إلى بلوغ هدف أوحد: أياً يكن عدد التأويلات الممكنة، فإنه يجهد في جعل كل تأويل منها يذكّر بالآخر، حتى تقوم بينها علاقة من التمكين المتبادل، لا الاستبعاد على الإطلاق.

ويسع المؤلف أَن يصادرَ على قارىء مثالي تولاّه أرق مثالي، على غرار ما حدث **لفينّغانز وايك**، وقد ملكَ كفايةً متنوعة. على أَنّ كفايته Finnegans Wake
الأساسية تكمن في تمكّنِه التام منَ الإنكليزية (حتى لو لم يكن الكتابُ مكتوباً بلغة انكليزية «خالصة»). على أي حال، فإن هذا القارىء لن يسعه